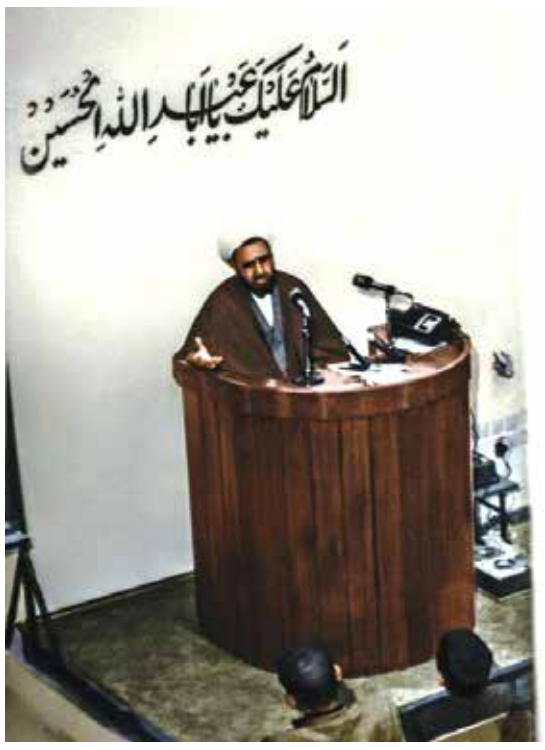


عضو المجلس المركزي في حزب الله للوفاق:

# الشهيد مطهري فيلسوف ثوري... فكره يتجاوز زمانه

الوفاق
عبير شمص

**يُعتبر الشهيد آية الله مرتضى مطهري شخصية فريدة من نوعها إذ استطاع أن يُخرج المفاهيم النظرية إلى عالم الواقع وجعلها ضمن أطر علمية وعملية مخاطباً مختلف الطبقات، وكان يمتلك القدرة على الإقناع، ولعَل ميزة ما طرح الشهيد مطهري أنها تصلح مع تطور المجتمع وتطور العلوم سواء ما هو متعلق بالعدالة الإجتماعية ومكافحة الظلم، أو ما هو متعلق بالتوحيد والقدرة الإلهية، أو ما يتطلع إليه قادة الفكر والمقاومة من جعل الجهاد جزءًا من الهوية الإسلامية، مضافاً لفهم حيثيات التاريخ بما ينسجم مع كل المراحل التي تمر بها الأمة، وإلى كل العناوين والقضايا التي تهم الأمة وهي من صلب تطلعاتها، بأن يكون الإسلام هو الحاكم وهذا يحتاج إلى تبني قضايا المسلمين، كما القضية الفلسطينية ومكافحة الظلم، وللتعرف على فكر الشهيد الشيخ مرتضى مطهري وبمناسبة يوم المعلم في إيران والذي أعلن في يوم شهادته تكريماً لرسالته التربوية والوطنية، حاورت صحيفة الوفاق عضو المجلس المركزي في حزب الله الشيخ حسن البغدادي،**

### الشهيد مطهري..الدين يقود الحياة

يرى الشيخ البغدادي: لعَل ميزة الشهيد الشيخ مرتضى مطهري أنه من بداية رحلته العلمية كانت نظرته إلى الدين أنه يقود الحياة، وهذا معناه أن يفسح المجال للمنهج العقلي والتطّور المجتمعي، وأن تحقيق العدالة الإجتماعية لا يتحقق إلا بالتزام المنهج الإصلاحي ومواجهة الظلم، وهذا ما رآه الشهيد في الإمام الخميني(قدس)، وهذه نقطة إفتراق أساسية بين المدرسة الإمامية والمدارس الأخرى التي تقوم على تقديس الحاكم مهما كان فعله وسلوكه، فنرى الإمام الخميني (قدس) الذي كان يرى وجوب مساندة القضية الفلسطينية التي أخذت أشكالاً مختلفة من بُعدها الديني إلى كونها قاعدة للغرب لتكون معبراً لهم إلى المتوسط لنهب الثروات وتفتيت المنطقة ومواجهة الإسلام، كان يرى أن الطريق الموصل إلى التحرير يكون عبر إسقاط الأنظمة العميلة وفي طليعتهم النظام البهلوي البائد.

ويضيف الشيخ البغدادي بأن الشهيد مطهري كان يرى أنّ الفكر المعادي للإسلام كان يحاول أن يقدم سعادة الإنسان عبر عناوين براقة لا تمت إلى الحقيقة بصلة، وبسبب أن المجتمعات بعيدة عن فهمها للدين ولم تُشاهد التطبيق العملي، فكان الإسلام يُقدم للناس كدين تخلف ولا يتماشى مع الحضارة الإنسانية، ومع كل الأسف كان بعض رجال الدين يساعد على هذه الفكرة عبر الزهد المنبوذ وأنهم لا يتدخلون بالسياسة، فبقي المجتمع يتطلع إلى الإسلام الجاف الذي لا يصلح لقيادة البشر، ولهذا كنا نرى الشيوعية غزت بيوت العلماء لأن أولادهم لم يعجبهم سلوك آبائهم، بينما عندما اطلع الشباب على رؤية الإسلام عبر الشهيد مطهري والسيد آية الله مرتضى بهشتي والسيد موسى الصدر والإمام الخميني (قدس) وغيرهم، كانوا ينجذبون للإسلام وبدأوا يميزون بين أهل العلم، وهذا الذي عمل عليه الشهيد مطهري والإمام الخميني (قدس) وظهر جلياً في دول محور المقاومة رغم التضحيات الجسام، إلاّ أنهم كانوا يرون في هذه التضحيات اللذة التي ستحقق لهم السعادة والعزة والكرامة.

### الحفاظ على الهوية الإسلامية

يرى الشيخ البغدادي بأن الشهيد مطهري كان يرى أن المشكلة الحقيقية التي جعلت الشباب وبالأخص المثقف منهم يعيش التغريب ويبتعد عن هويته الإسلامية هو بسبب فقدان هؤلاء للخطاب الديني الذي يحاكي طموحهم الفكري والثوري، مما جعل الكثير منهم ينحرف مع التيارات المنحرفة والتي كانت تهدم بالإسلام وتُحمّل علماء الدين المسؤولية عن الجهل والتغريب والأمية والحروب التي ليس لهم دخل بها كما حدث بعد الحرب العالمية الأولى ١٩١٤م وكيف نشأت الحركات التبشيرية التي كانت مهمتها النيل من الإسلام والتمهيد للإحتلال وهنا نرى كيف واجه العلماء المتنورون هذه الحركات في إيران فكان الشهيد مطهري والسيد الشهيد بهشتي والامام السيد موسى الصدر وفي جنوب العراق الشيخ حبيب آل ابراهيم المهاجر وغيرهم... هذه الجهود تُعرفنا كيف أنتجت وعياً في هذه الطبقات المثقفة وكيف أبعدتها عن التغريب وجعلتها تحافظ على هويتها الإسلامية.

**وقف الشهيد مطهري إلى جانب الإمام الخميني(قدس) مسانداً ومنظراً ومفكراً داعياً إلى وحدة الأمة، معتبراً أن فلسطين قضية جامعة ويمكن للأمة أن تلتف حولها**

### فلسطين قضية جامعة

يقول الشيخ البغدادي أنه مما لا شك فيه أن الشهيد مطهري وأمثاله من المفكرين لم يكونوا مجرد ناقلي للأحداث، بل كان يفهم الحيثيات والأبعاد كي لا تبقى مجرد قصص تاريخية، ومجرد حوادث حدثت في زمان محدد وانتهت وهذا بالتأكيد غير صحيح في فهم خصوصيات الأحداث وحيثياتها لهذا لا تموت ولا تنتهي، فقط الذي ينتهي هو الحدث نفسه وعناصره، فكان الشهيد مطهري يقرأ ما حدث في كربلاء أنها ثورة يمكن أن تتكرر في أي زمان ومكان، وكذلك صلح الإمام الحسن(ع) مع معاوية، وأيضاً يمكن للأمة في أي مرحلة قد تكرر هذه التجربة، هذه المحطات التاريخية يجب قراءتها بشكلٍ دقيق فالقائد يحمل هذه الحيثيات ليطبقّها بما يتماشى مع مصلحة الإسلام والمسلمين في كل قضايا الصراع القائمة في المنطقة وفي طليعتها القضية الفلسطينية. وكان الشهيد مطهري يرى أن القضية الفلسطينية يمكن النظر إليها من جنبتين: جنبة دينية كون المسجد الأقصى هو قبلة المسلمين الأولى ويجب تطهيره من دنس الصهاينة. أما الجنبة الثانية فهي في رؤية الغرب وعلى رأسهم أمريكا إلى المتوسط وما نسمّيه اليوم الشرق الأوسط الجديد والحرب في غزة ولبنان والعدوان الأمريكي على اليمن وتغيير النظام في سوريا هو لأجل تحقيق هذا المشروع، كان الإمام (قدس) يرى أن مواجهة هذا الخط الذي بدأ منذ الحرب العامة ١٩١٤م لا يمكن أن يتحقق من دون إسقاط النظام البهلوي البائد، ولذلك كل الاعتراضات والمقاومات التي انطلقت قبل قيام الجمهورية الإسلامية لم يُكتب لها الحياة لفقدها السند الحقيقي والقوي وإن كانت مشكورة ومأجورة ولها لمسات طيبة ظهرت بعد انتصار الجمهورية، الشهيد مطهري كان يرى هذه الحقائق لذلك وقف إلى جانب الإمام (قدس) مسانداً ومنظراً ومفكراً داعياً إلى وحدة الأمة، معتبراً أن فلسطين قضية جامعة ويمكن للأمة أن تلتف حول هذه القضية وبالفعل استطاعت الجمهورية الإسلامية بقيادة الإمام الخميني (قدس) أن تؤسس وتدعم مقاومات مختلفة المشارب مذهبياً وتجمعها حول تحرير فلسطين ليتكون لاحقاً محور مقاومة.

### فكر الشهيد مطهري لكل الأجيال

يؤكد الشيخ البغدادي أن قيمة ما توصل إليه الشهيد مطهري من آراء ونظريات لم تكن بمعزل عن الواقع الذي تعيشه الأمة وكانت تتماشى مع تطوره ومع المتغيرات الشكلية فقط، أما جوهر الأمور فكانت واحدة على الدوام، لهذا كانت نظريات الشهيد مطهري تصلح لقيام الجمهورية وهي نفسها استمرت من بعد استشهاده العام ١٩٨٠م إلى اليوم، لما تُمثل هذه النظريات من حقائق التاريخ ومن فهم دقيق لحيثيات الأمور، ما بناه الشهيد مطهري في عزة الفرد وتشكل الهوية الإسلامية لدى المجتمع جعله يبحث عن كرامته وحضوره مهما تكلف من تضحيات، وهذا نفسه الذي كان في خلال ثماني سنوات في الحرب المفروضة، وفي جبهات المقاومة اليوم لم يتغير شيء، وكان الجيل الذي يقاتل اليوم غير موجود في تلك المرحلة، لذلك ستبقى نظريات وأراء الشهيد مطهري تشق طريقها عبر الأجيال لأنها تحاكي عقل وفطرة هذه المجتمعات الباحثة عن وجودها وعزتها وكرامتها.

### الوحدة بين الجامعة والحوزة

يشير الشيخ البغدادي بأن الشهيد مطهري جمع بين الحوزة العلمية والجامعة، فكما كان أستاذاً في الحوزة العلمية كان أستاذاً في جامعة طهران، وكان يجمع بين الفقه والأصول وعلم الكلام والتفسير والفلسفة وبين العلوم الحديثة، واليوم نرى جهوده ترجمت عملياً في مدينة قم المقدسة ومناطق مختلفة في إيران وخارجها، إذ نرى على سبيل المثال جامعة المصطفى(ص) فإنها تضم العديد من الكليات المتخصصة التي تجمع بين المنهج الحوزوي والجامعة، والطالب يمكنه الحصول على شهادة دكتوراه رسمية وهو في الوقت نفسه عالم دين حوزوي. وفي ختام حديثه يؤكد الشيخ البغدادي أنه عندما نطلّع على فكر الشهيد مطهري نراه لم يكن مجرد معلمٍ لمادة علمية أو مجموعة مواد كما يفعل الكثير من الأساتذة، بل كان مفكراً ومنظراً ومربياً ومجاهداً وشهيداً نتيجة أفكاره وأرائه ونظرياته، فكان من الطبيعي أن يتحول إلى رمز وطني، والذي اغتاله هم أعداء التطور والفكر الأصيل، فكان من الطبيعي أن تكون شهادته مختلفة عن بقية الشهداء، شهادته كانت لضرب الفكر الإسلامي الأصيل ولإنهاء حياة شخصية مربية ومعلمة وركيزة الثورة الإسلامية على الصعيد الفكري فمن الطبيعي حينئذٍ أن تُطلق الثورة الإسلامية على يوم شهادته بيوم المعلم.

أديب وأكاديمي إيراني للوفاق:

# الوحدة الإسلامية من أهم محاور خطاب الشهيد مطهري

**الشهيد مطهري كان معلماً بكل ما تحمله الكلمة من معنى، كان هدفه كبيرا، ويهتم كثيراً بأن يربط الإنسان بالله تعالى**

الوفاق
موناسادات خواسته

فصل الربيع وأحداثه الثقافية في إيران تنشّط الروح، كما أننا في عشرة الكرامة والأعياد التي تأتي واحدا تلو الآخر، ومنها يوم المعلم الذي نحن على أعتابه ويصادف يوم الجمعة القادم، يوم مربي الأجيال الذي يقول فيه "أحمد شوقي": "قُم لِلمُعَلِّمِ وَفِّهِ التَبجيلا.. كادَ المُعَلِّمُ أَن يَكونَ رَسولا.."، ففي إيران تم تسمية يوم المعلم في ذكرى استشهاد المفكّر والعلّامة الشهيد آية الله مرتضى مطهري، الذي له تأليفات كثيرة تم ترجمتها إلى مختلف اللغات، وهو غني عن التعريف، وأجرينا حواراً مع الأديب والأكاديمي الدكتور محمد علي آذرشب، أستاذ جامعة طهران والذي له أيضاً كتب ومقالات وتأليفات كثيرة، وفيما يلي نصه:

### الهدف

يعتقد الدكتور محمدعلي آذرشب أن أهم شيء في المعلم هو ليس فقط المعلومات الموجودة في ذهنه، بل الهدف، ويقول: العلم والمعلومات للمعلم ضرورية، ولكن هناك شيء أهم من ذلك، وهو الهدف، طبعاً أهداف الإنسان، أو المثل الأعلى للإنسان يُمكن أن يكون صغيراً أو متوسطاً أو مطلقاً، الله سبحانه وتعالى المثل الأعلى. ويتابع الأستاذ آذرشب: إن القرآن الكريم يقول عن الهدف الهابط؛ "أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَـهَهُ هَـوَاهُ"، أما عن المثل الأعلى المتوسط الذي هو المثل الأعلى السرابي جاء في كلام الله: "وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً"، ولكن المثل الأعلى الحق، فهو الله تعالى، والمعلّم كلّما ارتفع في مثله الأعلى، وفي أهدافه الكبيرة، كان قادراً أن يكون له تأثير على المجتمع وطلّابه ومتلّقيه.

### الوحدة الإسلامية في خطاب الشهيد مطهري

بعد ذلك يشير الدكتور آذرشب إلى سبب تسمية يوم المعلم ويقول: اليوم نتذكر المعلم بمناسبة ذكرى استشهاد الشهيد آية الله مطهري، الذي كان معلماً بكل ما للكلمة من معنى، كان هدفه كبيرا، وكان يرى ما يحتاجه مجتمعه، ويتوجه في خطابه، كتاباته، مقالاته، وفي دروسه إلى ردع الصدع، ورتق الفتق، إلى ما يجب أن يكون عليه المجتمع، من وئام وعلو ورفعة وكرامة، وسؤدد، كان يهتم بهذه المسألة إهتماماً كبيراً، وطبعاً إهتمامه الأول، هو ربط الإنسان بالله سبحانه وتعالى، ولذلك في كتبه التي تحمل إسم "جهان بيني إسلامي" أي "الرؤية الكونية الإسلامية للحياة"، كان يهتم كثيراً بأن يربط الإنسان بالله تعالى، أي ربطه بالهدف الكبير الذي يجب أن يسعى إليه الإنسان، وكلّما كان هدف الإنسان أكبر، كان معلماً بالمعنى الحقيقي أكثر، أتحدث عن نقطة واحدة في خطاب الشهيد آية الله مطهري وهي إهتمامه بوحدة الأمة الإسلامية أو التقريب بين المذاهب الإسلامية، لأن هذه القضية تحتل مساحة كبيرة من نشاطاته الفكرية والدعوية والعملية، وهذه ظاهرة طبيعية في رجل يحمل إحياء الأمة، الشهيد مطهري من الإحيائيين، ومن أهم محاور خطاب الشهيد آية الله مطهري، هو إهتمامه بخطاب الوحدة في القرآن الكريم، ويكرر في أحاديثه آيات من كتاب الله، تؤكد على وحدة الصف الإسلامي، مثل قوله: "واعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا".

### مربي الأجيال

بعد ذلك دار الحديث عن مربي الأجيال وتأثيره على المجتمع، فقال الأكاديمي الإيراني: أولاً يجب أن يكون المعلم مؤمناً بما يقول، وحينما يكون الإنسان مؤمنا بما يقوله، يؤثر في السامع، وثانياً: أن يتحلّى ويتخلّق بالأخلاق التي يدعو إليها عملياً.

### الحكيم في الخطاب

ويتابع الدكتور آذرشب: الشيء الثالث الذي باعتقادي هو الأهم، يجب أن يكون المعلم حكيماً في الخطاب، والحكمة هي أن تضع شيئاً في محلّه، يعني يجب أن يكون المتلقي، مهتماً بما يسمع، وأن لا يكون الحديث الذي يُلقى عليه، بعيداً عن واقعه واحتياجاته، ولذلك فإن المعلم يجب أن يعرف لمن يتحدث، وطبعاً معرفة المخاطب أساس مهم لإيصال الكلمة إلى الأسماع، فإن الشهيد آية الله مطهري أول من كان يهتم بالمخاطب، والكلام الذي يفيده، فإذا وجد في المجتمع ضعفاً إيمانياً، كتب كتاب "الرؤية الكونية الإسلامية للحياة"، وإذا وجد في المجتمع توجهاً نحو الإلتقاط الفكري، فيكتب كتباً يحارب فيها الإلتقاط الفكري، وإذا وجد أن هناك فكرة في المجتمع تفصل الإسلام عن القومية، فيكتب كتاب "خدمات متقابل إيران وإسلام" أي "الخدمات المتبادلة بين إيران والإسلام"، لكي يبين أن الإسلام خدم إيران، وإيران خدمت الإسلام، ولا يجوز الفصل بينهما، وهو يهتم إهتماماً شديداً بمعرفة ما يحتاجه المجتمع وهذا شيء مهم، حينما يجد أن هناك توجهاً نحو الطائفية، الإختلافات بين السنة والشيعة، يكتب كثيراً ويهتم بهذه المسألة إهتماماً شديداً لكي يزيل الفوارق بين الطوائف ويجعل المذاهب الإسلامية تتجه نحو مستقبل واعد وهو إقامة الحضارة الإسلامية.